الفصل الخامس
رؤية معاصرة لقصة مورجنثاو

والحقيقة كما قال شراينر أن هذا الكتاب «قصة» نسجت حول أحداث وشخصيات حقيقية، وكتبت بهذه الطريقة لإعطائها سمة التاريخ وبريقه، لحسابات أخرى.

obeikandl.com

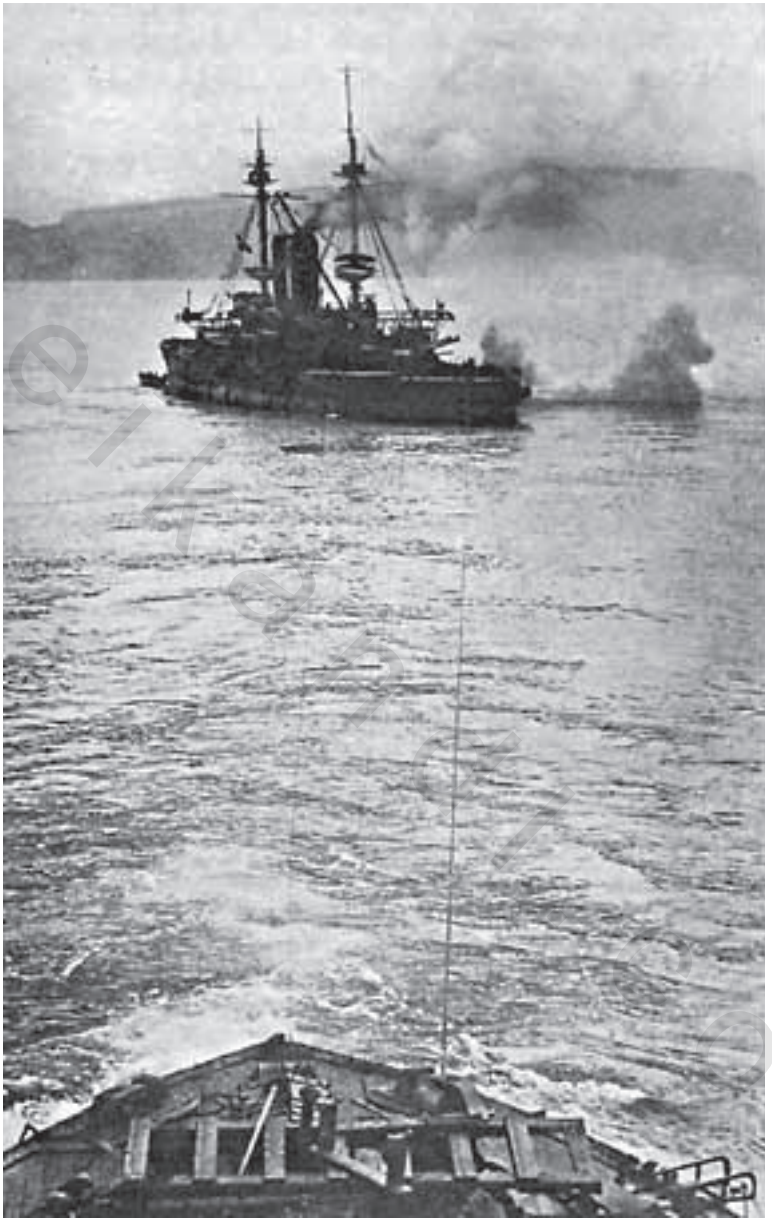

السفينة البريطانية «ألبيون». قصف التحصينات في المضيق، وتظهر الآثار بالقرب من السفينة أن الأتراك ردُّوا بقوة

لم تكن الصورة التي رسمها لطلعت وتشويهه إياه فعلًا خاصًّا، وإنما كان حال شخصيات أخرى كثيرة، فكذلك فعل مع أنور باشا وغيره من الزعماء الأتراك، وكذلك السفير الألماني ونجنهايم. وبالمقارنة مع رأيه الحقيقي فيهم وفق ما ورد في يومياته أو خطاباته، أو حتى التقارير التي كان يرسلها إلى الإدارة الأمريكية في واشنطن، يتبين لنا مدى التحريف الشديد في «قصة السفير مورجنثاو».

وإذا أردنا الدفاع عن مورجنثاو، فأفضل ما يمكننا قوله إنه أعاد الكتابة في المدة بين مغادرته تركيا في فبراير ١٩١٦ وبين العامين التاليين الذين كتب الكتاب بعدهما في ١٩١٨.

لابد أن هناك تغيرًا جذريًّا في الأحداث والدوافع وفي رأسه؛ جعله يفعل ذلك.

وثمة تفسير بديل يبدو أكثر احتمالًا، أن «مورجنثاو» كان بالفعل مؤمنًا بعدالة هدفه في إثارة الرأي العام الأمريكي لصالح الرئيس ولسون في سعيه للحرب، فأقنع الرجل نفسه بأنه يخدم الصالح العام، من خلال رسم صورة للثلاثي- طلعت وأنور ووانجنهايم- كمصدر ومادة خام للشر، رغم أنهم كانوا جميعًا أصدقاءه، وبينهم ثقة متبادلة طوال إقامته في استانبول؛ كان الرجل يريد إضفاء الطابع الشخصي للشر على الحرب.

لماذا لم يدرك أحد فداحة الظلم الذي ارتكبته كتاب «مورجنثاو»؟

هذا السؤال لابد أن يواجه أي شخص يقرأ بمنهجية السجلات المكتوبة بواسطة «مورجنثاو» خلال ٢٦ شهرًا هي مدة إقامته في تركيا، والتي تؤكد أنه كان مشاركًا في لعبة معقدة جدًّا في السياسة الدولية، ويقارن تلك السجلات مع النصف الخام من الحقائق، والنصف الآخر من الأباطيل التي ملأ بها قصته.

وثمة مصادفة خطاب محفوظ في أوراق «مورجنثاو» في مكتبة روزفلت [1]. أرسله جورج أ. شراينر إلى «مورجنثاو»، يدل على أن واحدًا من معاصريه- على الأقل- اعترض بشدة على «المجهود» الذي يبذله مورجنثاو.

(1) FDR: HMS — Box No. 12: Schreiner to Morgenthau letter of December 11, 1918.

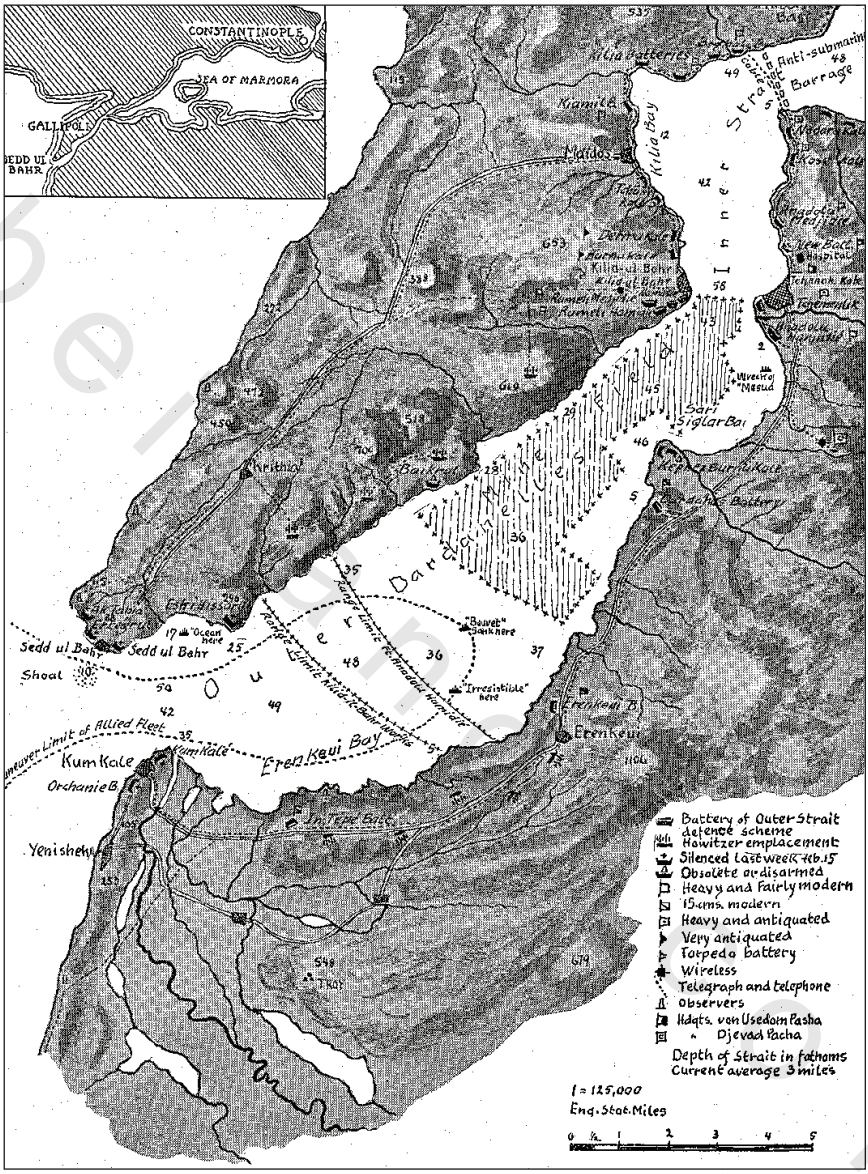

الدردنيل كما كان في ١٦ مارس ١٩١٥. عندما زاره السفير مورجنثاو، بناء على دعوة من الحكومة التركية، وزار كل البطاريات. وقد عثر على بطاريات دفاع جيدة، ولكن فقيرة من الذخيرة وoutranged تمامًا من قبل المدافع لأساطيل الحلفاء. في ١٩ مارس، الألمان والأتراك كانوا على استعداد للتراجع إلى الأناضول وترك القسطنطينية تحت رحمة بريطانيا

الجناح الأمريكي في المستشفى التركي

obeikandl.com

طلاب كلية القسطنطينية (مؤسسة أميركية). على شرفة مقر السفارة الأمريكية. الشاب على يسار السيد مورجنثاو هو M. Koloucheff ، السفير البلغاري في تركيا

obeikan.com

الرسالة مؤرخة في ١١ ديسمبر ١٩١٨، كتبها أحد أبرز المراسلين الأجانب الذين عملوا في تركيا في الفترة من فبراير وحتى ديسمبر ١٩١٥، وقد اطّلعنا على اسم شراينر قبل ذلك خلال كتاب مورجنثاو[١]. وكذلك في يوميات «مورجنثاو» في ١٩١٥[٢]. وكذلك ذكره في خطاباته العائلية[٣].

ومما لا شك فيه أن «مورجنثاو» وشراينر شهدا سويًّا الكثيرَ من اللقاءات والمقابلات، إذ سجلت يوميات «مورجنثاو» أكثر من ثلاثين إشارة للرجلين في الفترة من ٩ فبراير إلى ٣١ مايو[٤].

---

(1) AMS: p.225: Interestingly, Morgenthau claims to have "secured permission" for Schreiner to visit the war - zone in the Dardanelles, a statement strongly contradicted both by the testimony of the Morgenthau 'Diary' entries dealing with his relationship with the journalist, and, in the Schreiner letter as well. In regard to Morgenthau's claim, Schreiner wrote: "Such minor matters as t hat you were responsible for my trip to the Dardanelles, when that was not at all the case, I can afford to overlook..." (FDR: HMS - Box No. 12) - Schreiner to Morgenthau letter of December 11, 1918.

(2) LC: PHM — Reel No. 5: Morgenthau 'Diary' entries for 1915 show that Schreiner visited on the following dates: 2 /9,2 /10, 2 /11,2 /14, 2 /15, 2 / 16 (twice), 2 /18, 2/ 20, 2 /22, 2 /23, 2 /25, 2 /26, 2 /27, 3 /2, 3 /16, 4 /5, 4 /6 (twice),4 /9 ,4 /13 ,4 /1, 4 /17, 4 /18 ,4 /22, 5 /23, 5 /24, 5 /31, 6 /8, 7 /2, 7 /12, 8 /9, 8 /27, and 8 /29/ 1915.

(3) FDR: HMS - Box No.7: Family 'Letter' of March 15,1915, p.9, where Morgenthau comments on Schreiner, who was covering the Dardanelles campaign at the time of Morgenthau's two-day visit, in the following terms: "We the;returned to our ship where I was nwt by flue two American reporters, one representing the American Associated Press, and flue other the Chicago Daily News, and I willingly submitted to an interview. They acted like a couple of young fellows off on a fishing trip. They told me they were being very well treated and give;every opportunity to witness the fight. They are both strongly pro -German. Schreiner, of the Associated Press, was born in South Africa and fought against the English there. The ot her one, Swing is flue grandson of a former President of Holyoke College." (LC: PHM - Reel No. 5: 'Diary' entries for February-March, 1915).

(4) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entries for dates between February 9, 1915 and May 31, 1915.

obeikandl.com

السلطان عبد الحميد. المعروف في التاريخ باسم "السلطان الأحمر" وصمه جلادستون بأنه "القاتل الأعظم". كانت سياسته في حل المشكلة الأرمنية هي قتلهم قاطبة. الخوف من إنكلترا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية؛ كان الشيء الوحيد الذي منعه من إنجاز هذه المهمة. لكنّ خلفاءه: طلعت وأنور، لم يعد أحدهم يخشى هذه الدول، وقد نفذوا برنامجه بنجاح أكثر.

وجهة نظر لدولة أرمنية

obeikan.com

قرية لصيد الأسماك على بحيرة فان. في هذه المنطقة حوالي ٥٥،٠٠٠ أرمنيًّا

obeikan.com

وقد عرّفه «مورجنثاو» بأنه «أشهر مراسل أمريكي لوكالة أسوشيتد برس» [١]

ومرة أخرى يقول عنه: «مراسل خاص لأسوشيتد برس الأمريكية والذي تنشر مقالاته في حوالي ٩٣٧ صحيفة يومية» [٢]

رسالة شراينر إلى «مورجنثاو» هيأت فرصة للقائهما في الإدارة الأمريكية في ديسمبر ١٩١٨، كان شراينر قد قرأ كتاب «مورجنثاو»، وكتب إليه:

«.. وأن أكتب هذه الرسالة في إطار الانطباع بأن السلام في العالم لن يستفيد من جهودك الباهظة، فقبل أن يكون هناك تفاهم بين كل الشعوب، يجب أن يكون هناك منظور صحيح للأمور، هذا المنظور يكون بمعرفة النسب الحقيقية للصواب والخطأ.

لقد كنت أعرف البارون ونجنهايم أكثر مما تعرفه أنت، وآمل أن مؤرخي المستقبل سوف ينتبهون لما قلته عن الرجل، إنه من السهل الافتراء على الموتى وتشويههم.

وكما فعلت أنت في استانبول كنت أنا هناك أيضًا، وعرفت ربما أكثر مما عرفته أنت، وجعلك تنصب نفسك حكمًا.

ولصالح الحقيقة؛ أقول: أنا أيضًا رأيت بعض القسوة لدى الأتراك، فضلًا عن كثرة القتلى من الأرمن، عن أي وقت مضى، خاصة في مناطق الثورة، وكان مصير هؤلاء الناس محزنًا حقًّا، ولكن دون الحاجة إلى المبالغة فيه كما فعلتم، ولقد وقفت على كثير من تفاصيل القضية الأرمنية أكثر من جميع أفراد السفارة الأمريكية في استانبول.

لأكون صريحًا معك؛ أنا لا أستطيع أن أثمن جهودكم لتصوير الأتراك كأسوأ شعب في العالم، ولا الألمان كذلك،..

---

(1) AMS: p. 225.

(2)LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for February 9, 1915.

اللاجئون في مدينة فان يتزاحمون عند مخبز أملا في الحصول على الخبز ، فقد تم طردهم من منازلهم دون سابق إنذار ، وشردوا إلى الصحراء . مات الآلاف من هؤلاء الأطفال والنساء والشيوخ خلال ذلك الترحيل القسري ، ليس فقط نتيجة الجوع والظروف السيئة التي تعرضوا لها ن ولكن أيضا بسبب قسوة ووحشية حراسهم

أنتم تعلمون جيدًا- وأنا كذلك- أن البارون ونجنهايم كان له مواقف في صالح الأرمن وصلت إلى قطع علاقته مع الأتراك من أجلهم، وتلقى ردودًا حادة جدًّا من طلعت بك.

أليس من حق كل الحكومات اتخاذ احتياطاتها لإخماد التمردات؟

يبدو لي أنه حتى بريطانيا العظمى يفترض أخذ احتياطاتها لو أراد شعبها الحكم الجمهوري. نعم إن تصرفات تركيا تجاوزت كل الحدود المعقولة وهو أمر مؤسف للغاية، ولكن هل تظن أنهم في الشرق ينظرون للأمور كما نفعل نحن في الغرب؟

.. وأنا أتساءل الآن ما هو رأي أصدقائك في استانبول فيما بذلته من جهد؟ على الأخص أنور الذي أظهرته كفارس ضعيف، وقدمت الكثير لترسم لنا صورته تلك؟

أليست الحقيقة أن أنور باشا كان قائدًا شابًّا مستنيرًا كما عرفناه؟

لقد كان بطبيعة الحال بلا خبرة، وهو متهور إلى حدٍّ ما، وبه عيوب أخرى.. على أية حال فلقد صورته في صور غير محترمة، على اعتبار أننا في الغرب- من المسلم به- أننا من القديسين.

وأنتم تتفقون معي بلا شك أن تركيا من الدول القليلة العريقة التي لا تزال تحتفظ بكيانها.

أنا لا أود أن تعتبر ذلك بمثابة إعلان حرب عليك، إن هدفي فقط هو أن أخبرك بأن هناك إنسانًا واحدًا- على الأقل- لا يهاب كسر شوكة السفير السابق للولايات المتحدة؛ لأن الحقيقة سوف تسود في النهاية.

إن الأحداث الدبلوماسية على مضيق البوسفور سوف يعرفها الكثيرون في بلادنا، كما عرفت في أوروبا، وذلك بمجرد حصولي على وثائقي، فأنا لا أعتمد

على الذاكرة في كتاباتي عن مثل هذه الأحوال، وكوني صحفيًّا، ولست دبلوماسيًّا؛ فيجب عليّ توخي الحذر فيما أقول..»[١].

مر اثنان وسبعون عامًا قبل أن تصدق في نبوءة شراينر في «الحقيقة سوف تظهر وتسود في النهاية..».

فمورجنثاو بعد أن بذل جهوده لتشويه صورة الأتراك وزعمائهم، وادعاؤه بأنه يعرف الكثير من الحقائق. من المفارقات أنه يميل إلى الاحتفاظ بالرسائل القديمة، وكان ضمنها رسالة شراينر[٢].

كانت تحليلات شراينر لأهداف ودوافع «مورجنثاو» صحيحة، حتى بدون أن يطلع على الخطابات بين الرئيس ويلسون ومورجنثاو بشأن تدوين هذه القصة.

لقد أبدى شراينر رفضه التام للمنطق القائل بأن مثل هذا الكتاب من شأنه أن يساهم في «السلام العالمي»؛ لأنه لا يستطيع أن يميز ما فيه من الحقيقة أو الباطل.

كما رفض ذلك أيضًا فيما يتعلق بتشويه صورة السفير الألماني الراحل ونجنهايم، فضلًا عن التشهير بطلعت وأنور، بل الأتراك بشكل عام، وذلك على أساس عملي من التجربة، فقد عاش في استانبول، وأدرك أن المكتوب لم يكن هو الحقيقة التي عاشها السفير هناك.

شراينر رفض- أيضًا- تعاطي السفير للمشكلة الأرمنية، فشراينر يعرف عن هذه القضية أكثر مما يعرف كل أفراد السفارة. لقد كان الرجل شاهدَ عيانٍ على

(1) FDR: HMS — Box No. 12: Schrciner to Morgenthau letter of December 11, 1918.

(2) While scattered throughout several reels of the 'Library of Congress: Papers of Henry Morgenthau' material, there are letters dealing with the book, most are clearly in the nature of congratulatory notes. Schreiner's is the only example of a letter written by a close acquaintance of Morgenthau in the Constantinople period expressing strong disagreement with the views set forth in the book.

obeikandl.com

الأحداث في الأناضول، وقد ظهرت ذلك في كتابه عن تجاربه في تركيا «من برلين إلى بغداد: وراء الكواليس في الشرق الأدنى»[١].

حتى أنه كتب عن أول قافلة من القوافل المبعدين الأرمن- الذين ثاروا في زيتون- وقد لقيهم على الطريق بالقرب من أضنة، في ٢٦ أبريل ١٩١٥[٢].

وبعد عودته إلى العاصمة استانبول كتب عن هذه الأحداث، وقدم ذلك إلى السفير مورجنثاو. وبالتالي كان هو أول شاهدِ عيانٍ يقدم للسفير معلومات عن أحداث الترحيل تلك، حتى أن النسخة الأصلية من ذلك التقرير لا تزال محفوظة ضمن أوراق «مورجنثاو» موَقَّعة من شراينر، ومؤرخة في ٢٤ مايو ١٩١٥[٣].

ربما نحن مدينون لبقاء رسالة شراينر محفوظة ضمن أوراق مورجنثاو، إذ تحتوي على تهديد غير مباشر، عندما قال شراينر إن الأحداث الدبلوماسية على البوسفور سوف تعرف على حقيقتها بمجرد أن أحصل على مذكراتي ووثائقي من أوروبا.. كما قال[٤].

---

(1) Among the numerous publications of George A. Schreiner, that dealing in greatest detail with his assignment in Turkey, is: From Berlin to Bagdad: Behind the Scenes in the Near East. New York (Harper & Brothers), 1918. Strangely, this 350 page detailed diary-like account of the nine month period in 1915 which Schreincr spent in Turkey, seldom if ever is mentioned in 'Bibliographies' of books dealing with the period of the Ottoman Empire in the First World War. It is an eyewitness account to some of the most significant clashes of the Dardanelles campaign and many other interesting events. (Hereafter: Schreiner, Near East).

(2) Schreiner, Near East: pp. 183 - 213, a chapter titled: "Armenia's Red Caravan of Sorrow," is evidently the earliest eyewitness account of the 1915 Armenian deportations.

(3) LC: PHM-Reel No. 22: A two - page single spaced typewritten document, bearing the title: "Statements concerning Armenians met on road from Bozanti to Tarsus" and signed: George A. Schreiner - Constantinople, May 24, 1915.

(4) George A. Schreiner, The Craft Sinister: A Diplomatico—Political History of tlue Great War and its Causes-Diplomacy and International Politics amid Diplomatists as Seen at Close Range by an American Newspaperman who Served in Central Europe as War and Political Correspondent. New York (C. Albert Geyer), 1920. For American diplomacy in Turkey, see: pp.110—135 in particular. (Hereafter: Schreiner, Craft Sinister).

وبالفعل كتب شراينر كتابًا هاجم فيه ويلسون وسياسته، واتهم ويلسون بأنه أرسل إلى العواصم الأوروبية زمن الحرب رجالًا غير أكفاء، وكما هو متوقع كان «مورجنثاو» هو دراسة الحالة التي أيد بها شراينر رأيه.

وقد كتب في مقدمة كتابه ذاك تعليقاتٍ يأمل من خلالها أن يقود القارئ إلى التفكير بطريقة مختلفة، وقال:

«من المأمول أن مؤرخي المستقبل لن يعطوا أهمية أكثر مما ينبغي أو لن يلتفتوا إلى هذا الهراء الموجود في كتب الدبلوماسيين، وأنا على سبيل المثال وجدت هذه الكتب لا يمكن الاعتماد عليها بشكل واضح، فهي غير موثوق فيها؛ حيث يتلاعب بها مؤلفوها، وهذه الكتب «الأدبية» تأتي على قدم المساواة مع «الكتب الزرقاء» التي نشرت من قبل الحكومات لتنوير الرأي العام وتسلية المثقفين، كما يتبين في الكثير من الحالات..»[١].

وفي الفصل المعنون: «الدبلوماسية في تركيا» يتحدث شراينر عن تفاصيل العلاقة الوثيقة التي كانت قائمة بين السفير «مورجنثاو» ونظيره الألماني ونجنهايم ويعلق عليه بقوله: إن كتب الدبلوماسيين يجب ألا تؤخذ على محل الجد، فالسفير الذي يشارك فيما يحدث من مشكلات، ويكتب عنها غالبًا من يتخذ موقفًا إلى جانب أحد الأطراف دون النظر إلى وجهة نظر الطرف الآخر، مع بعض المبالغات في موقفه وكتاباته.

ولقد كان «مورجنثاو» محبوبًا من الدبلوماسيين الألمان في استانبول، حتى بعد فترة من اندلاع الحرب، كان لا يمانع في استمرار صداقته مع ونجنهايم[٢].

كما كتب شراينر أيضًا عن الصلات بين «مورجنثاو» وبين كلٍّ من طلعت بك وأنور باشا قائلًا:

(1) Schreiner, Craft Sinister: p. xxi.

(2) Schreiner, Craft Sinister: p. 126.

«كان رجال الحكم في تركيا على علاقة جيدة بالسفير الجديد لأمريكا في استانبول، لاسيما أنور باشا الذي كان ضيفًا مميزًا في حفلات الشاي أو المآدب التي تقيمها مسز «مورجنثاو» حرم السفير، حتى بعد فترة من دخول تركيا الحرب، والوضع نفسه كان مع طلعت بك، كذلك عدد من الضباط والمسئولين الأتراك» [١].

وأي قارئ يشكك في دقة شراينر حول هذه الأقوال ليس عليه سوى مطالعة الصفحات التي كتبها «مورجنثاو» في يومياته أو في خطابته العائلية، حتى في وقت متأخر إلى تاريخ ١٢ يناير ١٩١٦ أي قبل أسبوعين فقط من مغادرته استانبول، إذ يتحدث «مورجنثاو» عن دعوته لطلعت بك إلى مائدته دعوة خاصة، ويسأله إن كانت غذاء أم عشاء، وهي فرص للقاء قبل المغادرة، ولإنهاء بعض الأعمال، بل طلب من طلعت أن يصحب معه من يريد إلى المأدبة الخاصة [٢].

وبعد ثلاثة أيام يسجل «مورجنثاو» في يومياته بتاريخ ١٥ يناير أن طلعت جاء إلى مأدبة الغداء، وجاء معه خليل بك وزير الشئون الخارجية، وانضم إليهم سكمافونيان، وتبادل الجميع المزاح [٣].

إنه من المستحيل التوفيق بين نبرة المزاح والصداقة تلك، وبين اللقاء الأخير بعد أسبوعين فقط؛ حيث يصور طلعت وكأن الشيطان تجسد فيه، بل منذ بداية القصة إلى نهايتها.

والحقيقة كما قال شراينر أن هذا الكتاب «قصة» نسجت حول أحداث وشخصيات حقيقية، وكتبت بهذه الطريقة لإعطائها سمة التاريخ وبريقه، لحسابات أخرى.

---

(1) Ibid.

(2) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry of January 12, 1916.

(3) LC: PHM - Reel No.5: Morgenthau 'Diary' entry for January 15, 1916.

obeikandi.com

القيصر ويلهلم الثاني، في زي مارشال تركي

obeikan.com